

خطاب صاحب القداسة البطريرك المسكوني برثلماوس

في مقر مجلس الكنائس العالمي
24 أبريل 2017

القس / "أولاف فيكس تفيت" الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي،
أصحاب الغبطة والسعادة،
الممثلون الشرفاء للمؤسسات الدولية،
السيدات والسادة،

"مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الْإِخْوَةُ مَعًا!" (المزامير 132:1). بنفس
هذه المشاعر الخاصة التي أعرب عنها كاتب المزامير، نزور مرة أخرى مقر
مجلس الكنائس العالمي. وكل زيارة نقوم بها هنا، منذ انتخابنا على رأس
العرش المسكوني قبل خمسة وعشرين عاما، وحتى قبل ذلك، هي زيارة
مميزة، ونحن نعتر بهذه الذكريات. وبالنسبة لنا شخصا، كما هو الحال
لكنيستنا ككل، مجلس الكنائس العالمي ليس مكانا غريبا عنا، بل هو مكان
مألوف. وفي الواقع، قبل قرن من الزمان تقريبا، دعت البطريركية المسكونية "كل كنائس
المسيح في كل مكان" إلى إنشائها وأصبحت أحد أعضائها المؤسسين في عام
1948. ومنذ ذلك الحين، تشارك كنيستنا بنشاط في أعمال المجلس وفي لجنة
"الإيمان والنظام" التابعة له. ومنذ عام 1955، حافظت البطريركية
المسكونية على وفد دائم كدليل على التعاون المستمر مع مجلس الكنائس
العالمي والحركة المسكونية. وكان الممثلون الدائمون للبطريركية المسكونية
هم المطران "إياكوفوس" من مليتا (مالطا) (رئيس أساقفة أمريكا الشمالية
والجنوبية في وقت لاحق) والمرحوم المتروبوليت "إميليانس تيمباديس"،
وكذلك الكاهن الأول في العرش المسكوني "جورج تسيتسيس"،

والأرثوذكسية المشرقية "بينديكتوس إيوانو"، والأركون السيد "جورج ليمبولوس"، نائب الأمين العام السابق لمجلس الكنائس العالمي، وحالياً رئيس أساقفة تلمسوس.

وعلى المستوى الشخصي، تعلمنا منذ طفولتنا، وبخاصة من سلفنا المرحوم البطريرك المسكوني "أثيناغوراس"، أهمية الالتقاء مع غيرنا من المسيحيين. فكثيراً ما كان يقول: "تعال، لننظر في أعين بعضنا لكي نرى ما يجب أن نقوله لبعضنا البعض". هو الشخص الذي فتح أعيننا على أسرتنا المسكونية الأوسع. اخترنا باستيحاء منه متابعة الدراسات العليا في المعهد المسكوني في بوسي، الذي احتفل في العام الماضي بمناسبة مرور 70 عاماً على إنشائه، واكتسبنا فيه خبرة استثنائية، أفادتنا جداً في عملنا. وفي عام 1975، شغلنا منصب نائب مدير لجنة "الإيمان والنظام"، عندما كانت تعدّ وثيقة التقارب المعروفة بشأن "المعمودية والإفخارستيا والقسيسية"، والتي لا تزال وثيقة مرجعية حتى اليوم. وقبل بضعة أشهر من انتخابنا للعرش المسكوني في عام 1991، أصبحنا عضواً في اللجان المركزية والتنفيذية لمجلس الكنائس العالمي في الجمعية العامة السابعة التي عُقدت في كانبيرا تحت عنوان "تعال أيها الروح القدس لتجديد الخلق كله".

1. كما اجتمعت لجنّتك المركزية في يونيو الماضي في تروندهايم، اجتمعت الكنيسة الأرثوذكسية في جزيرة كريت لمجلسها المقدس الأعظم. استغرقت الأعمال التحضيرية للمجلس أكثر من نصف قرن بمشاركة جميع الكنائس الأرثوذكسية المحلية دون استثناء، والتي عقدناها، مع مباركة الله، وفقاً للقرار بالإجماع من جميع رؤساء الكنائس الأرثوذكسية المحلية الذي اتُخذ في سيناكسيس شهر يناير 2016 هنا في "شامبيزي". وكان من الضروري عقد المجلس المقدس الأعظم للكنيسة الأرثوذكسية لعدة أسباب.

أولاً، لأنه بالنسبة لنا، كأرثوذكس، تشكل السينودسية تعبيراً عن سر الكنيسة نفسها. "التجمع معاً في مكان واحد" يشكل سمة من طبيعة الكنيسة. فالظروف التاريخية التي لا يمكن التغلب عليها هي وحدها التي يمكن أن تبرر عدم نشاط المؤسسة السينودسية على أي مستوى، بما في ذلك المستوى العالمي. وكثيراً ما واجهت الكنيسة الأرثوذكسية هذه الظروف في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى تأخير عقد مجلس الأرثوذكسية لفترة طويلة. لهذا السبب، يُعتبر انعقاد المجلس المقدس الأعظم نجاحاً في حد ذاته.

ثانياً، تقرر الدعوة لهذا المجلس أيضاً لضرورة تسوية المسائل الداخلية للكنيسة الأرثوذكسية. وقد نشأت هذه المسائل في المقام الأول نتيجةً لنظام البنية الأساسية في كنيستنا، الذي يضم العديد من الكنائس المحلية المستقلة، والتي تنظم كل منها وبحرية شؤونها الخاصة من خلال قراراتها الخاصة. وهذا ما يُصعب في بعض الأحيان على الكنيسة أن تكون "جسداً واحداً وقلباً واحداً" أمام العالم المعاصر، مما يتسبب في خلق البلبلة والصراع الذي يطمس صورة وحدتها. والنظام الكنسي المستقل له جذوره في الكنيسة الأولى، على شكل البطريركية الخمس القديمة وهي روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية والقدس والمعروفة باسم "البنتارشي" والتي كان انسجامها تجلياً لوحدة الكنيسة التي كانت يعبر عنها في المجالس. وفي حين كان هذا الهيكل، من وجهة نظرنا، صحيحاً كنسياً، فإن خطر تحوله إلى نوع من "اتحاد كنائس" كما يظهر غالباً من الخارج لا يزال قائماً. وفي مثل هذه الحالة، ستعزز كل كنيسة مصالحها وطموحاتها التي ليست دائماً ذات طابع كنسي بحت كما أن ذلك يجعل من الضروري تطبيق السينودسية. وضمور المؤسسة السينودسية على المستوى الأرثوذكسي يساهم في تنمية مشاعر الاكتفاء الذاتي داخل الكنائس الفردية، ويقودها بدورها نحو الميول الاستبدادي والأنايية. لهذا السبب، إذا كان نظام السينودس إلزامي عموماً في حياة الكنيسة، فإن النظام الكنسي المستقل يجعلها أكثر إلزاماً لحماية وحدتها والتعبير عنها.

والسبب الثالث الذي استوجب الدعوة لعقد المجلس المقدس الأعظم يتضمن التحديات الجديدة التي ظهرت في السنوات الأخيرة، والتي تطلبت توضيح اتجاه وموقف مشتركين بين الكنائس الأرثوذكسية الفردية. فعلى سبيل المثال، أدت ظاهرة الهجرة من المناطق الأرثوذكسية إلى البلدان الغربية إلى إنشاء ما يسمى "الشتات" الأرثوذكسي الذي يتطلب عناية رعوية خاصة. وأدى ذلك إلى حالة معروفة وغير مطابقة للشرع الكنسي، حيث يوجد أكثر من أسقف واحد في نفس المدينة أو المنطقة، مما يشكّل فضيحة لكثير من الناس داخل الكنيسة الأرثوذكسية وخارجها. ولم يكن بالإمكان حل هذه المسألة دون اتخاذ قرار موحد بين الأرثوذكسيين.

وأخيراً، كان من الضروري أن تكون المشاركة الأرثوذكسية في الجهود الرامية إلى التوفيق بين الوحدة بين المسيحيين من خلال ما يسمى "الحركة المسكونية" مصادق عليها بطريقة موحّدة، وهي الطريقة الأصلية لصياغة موقف موحد للكنيسة الأرثوذكسية. وتمت هذه "الحركة المسكونية" حتى الآن على أساس القرارات التي تم التوصل إليها من قبل الكنائس الفردية المستقلة أو في المؤتمرات الأرثوذكسية.

نحن الأرثوذكس نعتقد اعتقاداً راسخاً أن هدف وسبب وجود الحركة المسكونية ومجلس الكنائس العالمي هو الوفاء لصلاة الرب النهائية، "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً" (يوحنا 17:21)، التي قد نُقِشت على النسيج الجميل الذي يزخرف جدار هذه القاعة. ولهذا السبب، شدد المجلس المقدس الأعظم على أن "المشاركة

الأرثوذكسية في حركة استعادة الوحدة مع المسيحيين الآخرين في الكنيسة المقدسة، الكاثوليكية والرسولية ليست بأي حال من الأحوال غريبة عن طبيعة وتاريخ الكنيسة الأرثوذكسية، وإنما تمثل تعبيراً ثابتاً عن الإيمان الرسولي والتقاليد في الظروف التاريخية الجديدة " (العلاقات، 4). وقد اعترف المجلس المقدس الأعظم أيضاً بأن "إحدى الهيئات الرئيسية في تاريخ الحركة المسكونية هي مجلس الكنائس العالمي" (العلاقات، 16). ومن بين الأنشطة المختلفة لمجلس الكنائس العالمي، أكد المجلس المقدس الأعظم أن "الكنيسة الأرثوذكسية

ترغب في دعم عمل لجنة "الإيمان والنظام" وأنها تتابع مساهمتها اللاهوتية باهتمام خاص حتى يومنا هذا. وهي ترى بشكل إيجابي الوثائق اللاهوتية للجنة، التي تم تطويرها بمشاركة كبيرة من اللاهوتيين الأرثوذكس وتمثل خطوة جديرة بالثناء في الحركة المسكونية للتقارب بين المسيحيين" (العلاقات، 21). ونحن نعتبر هذا التقييم التوفيقى لمساهمة مجلس الكنائس العالمي في السعي إلى الوحدة المسيحية إيجابيا للغاية، وأنه ينبغي أن يلهم استمرار عمل مجلس الكنائس العالمي الذي يقترب من مرور 70 عاما من تأسيسه.

وعلاوة على ذلك، كررت الكنيسة الأرثوذكسية من خلال الصوت الكنسي المجمع لمجلسها المقدس الأعظم أنها "دائما ما تولي أهمية كبيرة للحوار، وبخاصة مع المسيحيين غير الأرثوذكس" (الرسالة، 20)، ولهذا السبب فإنها "تعتبر أن جميع الجهود التي تكسر وحدة الكنيسة، والتي يقوم بها أفراد أو جماعات تحت ذريعة الحفاظ على الأرثوذكسية الحقيقية أو الدفاع عنها، جديرة بالإدانة" (العلاقات، 22).

2. إن روح الحوار التي تزرعها الكنيسة الأرثوذكسية لا تقتصر على الحركة المسكونية فحسب، بل هي ضرورية في المجتمع والعلم المعاصرين. وكما أبرز المجلس المقدس الأعظم في رسالته، "من خلال التطور المعاصر للعلوم والتكنولوجيا، تتغير حياتنا بشكل جذري. ... المخاطر هي التلاعب بحرية الإنسان، واستخدام الإنسان كمجرد وسيلة، وفقدان تدريجي للتقاليد الثمينة، والخطر الذي يهدد، أو حتى يدمر البيئة الطبيعية" (الرسالة، 11).

وكانت البطريركية المسكونية رائدة في الانخراط في الحوار مع العلم الحديث فيما يتعلق بالمشاكل البيئية. في عام 1989، أرسل البطريرك المسكوني ديميتريوس أول رسالة حول هذه القضية، حيث حدد اليوم الأول من شهر سبتمبر يوما للصلاة من أجل حماية البيئة الطبيعية. يسرنا أن مجلس الكنائس العالمي قد اتبع طريقنا، ليس فقط من خلال تنفيذ هذا اليوم السنوي

للصلاة، ولكن أيضا في أخذ التزام الكنائس بجدية في حل الأزمة البيئية. لقد تم تذكيرنا نحن الأرثوذكس من قبل مجلسنا المقدس الأعظم أن "جذور الأزمة البيئية روحية وأخلاقية، متأصلة في قلب كل رجل" (الرسالة، 14).

وفي عدة مناسبات، شدّدنا على أن الخطيئة ضد الخلق تعتبر خطيئة ضد الله. وكما يجب أن يتوب المرء من أي خطيئة فعلينا أيضا أن نتوب من أي خطيئة نرتكبها ضد الخلق. وأكد المجلس المقدس الأعظم على أن "النهج المتّبع لهذه المشكلة البيئية على أساس مبادئ التقاليد المسيحية لا يستوجب التوبة من استغلال الموارد الطبيعية للكوكب فحسب، أي تغيير جذري في العقلية والسلوك، بل أيضا الزهد كمضاد للنزعة الاستهلاكية، وتأليه الاحتياجات والسلوك الاكتسابي" (الرسالة، 14) والتوبة الحقيقية تعني التحوّل أي تغيير جذري في سلوكنا. الأزمة البيئية تدعو كل واحد منا لاتخاذ إجراءات ملموسة.

وفي عدة مناسبات، أكدنا أن الكنيسة لا يمكن أن تكون مهتمة فقط في خلاص الروح، بل هي أيضاً قلقة للغاية بشأن تحول جميع خلق الله. وهذا هو السبب في أن كنائسنا بحاجة إلى اليقظة الدائمة والمعلومات والتعليم من أجل فهم واضح للعلاقة بين الأزمة البيئية الحالية وعواطفنا الإنسانية الجشعة والمادية والأنانية، مما يؤدي إلى الأزمة الحالية التي نواجهها. ولذلك، فإن ما يشكل تهديدا للطبيعة يشكل أيضا تهديدا للبشرية؛ والحفاظ على هذا الكوكب خلاص للعالم كله. ولهذا السبب، ندعو الجميع إلى تعبئة مواردهم، ولا سيما صلواتهم، في الكفاح من أجل حماية البيئة.

من بين العديد من القضايا البيئية، قضية الماء هي قضية مهمة جدا لأن الماء هو منبع الحياة والماء مقدس كالدم الذي يجري في عروقنا. والماء خير من الخيرات المشتركة التي لا يمتلكها أي فرد أو أية شركة صناعية، بل هو حق لكل إنسان لا يمكن المساس به وغير قابل للتفاوض. لذلك، لا يمكننا أن نعتبر أن الاستغلال الاقتصادي للمياه من طرف الشركات الصناعية التي

تبيعه للناس الذين لديهم المال لشراءه استغلال أخلاقي. إلى جانب المشكلة الأخلاقية، فإن الشركات الصناعية كثيراً ما تلوث البيئة بسبب الزجاجات البلاستيكية التي تبيعها. علماء البيئة اليوم يدعوننا للاستيقاظ. يقولون إنه بحلول عام 2050، سيكون وزن المواد البلاستيكية الموجودة المحيطات أكبر من وزن الأسماك. التلوث بالمواد البلاستيكية قضية عدالة بيئية واجتماعية. لهذا السبب، ينبغي علينا تجنب البلاستيك باستخدام بدائل أخرى في حياتنا اليومية.

وللأسف، فإن العالم سينفذ من المياه المتاحة. وهذه ليست مشكلة في البلدان الفقيرة فحسب، مثل أفريقيا أو الهند، بل هي أيضاً مشكلة في البلدان "الغنية بالمياه" بسبب تلوث المياه. إن نقل المياه إلى اقتصاد السوق وبيعه مثل النفط والغاز ليس حلاً لحل هذه الأزمة. إن عدم إمكانية الحصول على المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي هو أكبر انتهاك لحقوق الإنسان في عصرنا هذا. وتشير المصادر إلى أن ما يقرب من مليار شخص على وجه الأرض لا يمكنهم الحصول على مياه نظيفة، ولا يحصل 2,5 مليار شخص على مرافق صحية ملائمة. ما لم نقدر الخطر ربما أيضاً الإثم المتمثل في رفض تقاسم الموارد الطبيعية لكوكننا، سنواجه حتماً تحديات وصراعات خطيرة. الاستدامة ليست مجرد تكنولوجيا سليمة وعمل جيد. الاستدامة هي السبيل إلى التعايش السلمي.

ولهذا السبب، نهئى مجلس الكنائس العالمي على انضمامه إلى المجتمع الأزرق، وهو مشروع لمجلس الكنديين (Council of Canadians). ويدعو مشروع المجتمعات الزرقاء المجتمعات المحلية إلى اعتماد إطار مائي مشترك عن طريق الاعتراف بالماء كحق من حقوق الإنسان، وحظر بيع المياه المعبأة في زجاجات في المرافق العامة وفي المناسبات البلدية، وتشجيع خدمات المياه والصرف الصحي التي تمولها وتديرها وتشغلها الحكومة. ومن خلال الانضمام إلى المجتمع الأزرق، فإن مجلس الكنائس العالمي لا يقوم بتوعية الكنائس الأعضاء فحسب، وإنما المجتمع ككل، بأن العدالة المائية

تتطلب إدارة أخلاقية للمياه بصفقتها هدية من عند الله، والتي يجب أن تكون متاحة لجميع الأجيال القادمة.

التلوث البلاستيكي للمياه وتلوث الهواء وتغير المناخ حالات طوارئ عالمية موازية. إنها نتيجة نسيان قدسية الخلق. إنها النتائج الكارثية للتصنيع ولطمعنا البشري. إن الأزمة البيئية لا يمكن حلها دون تغيير حقيقي للأنشطة الإنسانية لأن البيئة مرتبطة بالاقتصاد. إن المجتمع الذي لا يهتم برفاهية جميع البشر هو مجتمع يسيء إلى خلق الله، وهذا شكل من أشكال الازدراء. لهذا السبب، فإن التحدي البيئي لكنايسنا هو أن ننبه العالم بأن إفساد خلق الله لا رجعة فيه بسبب الأعمال البشرية الآثمة. إن ضرورة التوعية البيئية ليست مشكلة دولنا فحسب، بل ينبغي أن تكون أيضا مشكلة كنايسنا.

ومما يؤسف له أنه لا تزال نفس المشاكل موجودة منذ تنفيذ بروتوكول كيوتو في 1997 الرامي إلى مكافحة الاحتباس الحراري. وقد أكدت المعرفة العلمية، المدعومة بالإحصاءات والنماذج المناخية، فضلاً عن الملاحظات التي يقوم بها الفلاحون والمزارعون والسكان الأصليون وسكان المناطق الساحلية، أن المناخ يتغير بسبب الأنشطة البشرية وأن هذا التغير سيكون كارثة لمظاهر الحياة على هذا الكوكب، بينما لا تزال غير قادرين على اتخاذ الخطوات الضرورية لاحتواء الظواهر المروعة الملموسة والقادمة.

وكانت البطيريركية المسكونية مهتمة أيضا بقضية تغير المناخ. ولهذا السبب، أيّدنا الدعوة العاجلة التي وُجّهت في باريس في الدورة الحادية والعشرين لمؤتمر الأطراف في الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (أو "مؤتمر الأطراف 21") في 2015. وكما أكدنا في رسالتنا إلى الدورة الثانية والعشرين التي عقدت في نوفمبر الماضي في مراكش، اتفقت السلطات السياسية في العالم بشكل أساسي على مشاكل تغير المناخ العالمي منذ قمة الأرض في ريو المنعقدة في عام 1992 وأجرت مشاورات لا نهاية لها ومحادثات رفيعة المستوى بشأن أمور تتطلب اتخاذ تدابير عملية وإجراءات ملموسة. ونحن نعلم جيدا ما هي هذه التدابير والإجراءات ونعلم جيدا كيف ينبغي أن تكون. ما هو الثمن الذي نحن على استعداد لدفعه للحصول مكاسب

مادية ؟ أو كم عدد الأرواح التي نحن على استعداد للتضحية بها لتحقيق مكاسب مادية أو مالية؟ وبأي تكلفة سنخسر أو نمنع بقاء خلق الله؟ إن صلاتنا المتواضعة، وإن كانت جريئة، هي أن السلطات السياسية التي تقود العالم تعترف وتستجيب للمخاطر الكبيرة التي ينطوي عليها تغير المناخ. وتتمثل إحدى الطرق في تنفيذ اتفاق مؤتمر الأطراف 21 دون المزيد من المماثلة.

3 سنستمر في المماثلة وإطالة أمد اتخاذ أي حل وسنستمر في عرقلة أو تقييد أي تنفيذ لهذا الاتفاق، ما لم نأخذ جميعاً في عين الاعتبار في مواقفنا وأفعالنا وفي مداولاتنا وقراراتنا وجوه أطفالنا في الأجيال الحالية والأجيال المقبلة . في رسالتنا البطريكية الدورية لعيد الميلاد لعام 2016، تناولنا التهديدات المعاصرة التي تواجه الأطفال وأعلننا عام 2017 "سنة حماية قدسية للطفولة". وفي تلك الرسالة، ناشدنا جميع الناس ذوي النية الحسنة أن "يحترموا هوية الطفولة وقدسيتها"، لاسيما "في ضوء أزمة اللاجئين العالمية التي تؤثر بشكل خاص على حقوق الأطفال؛ في ضوء وباء وفيات الأطفال والجوع وعمالة الأطفال وإساءة معاملة الأطفال والعنف النفسي، فضلاً عن مخاطر تشويه شخصية الأطفال من خلال تعريضهم بطريقة غير متحكم فيها لتأثير وسائل الاتصال الإلكترونية المعاصرة وإخضاعهم للاستهلاكية".

نود هنا أن نهنيء مجلس الكنائس العالمي على افتتاح برنامج خاص هذا العام بشأن "التزامات الكنائس تجاه الأطفال"، يرمي إلى تعزيز حماية الطفل من خلال المجتمعات الكنسية، وتشجيع المشاركة الفعالة للأطفال والشباب في الكنائس وتناول القضايا الدقيقة، مثل المشاكل البيئية، للأطفال. وفي هذا الصدد، يذكرنا المجلس المقدس الأعظم بأن "الكنيسة لا تقدم للشبان المساعدة فقط وإنما أيضاً الحقيقة، حقيقة أن الحياة الإلهية والبشرية الجديدة لدى المسيح"، مؤكداً أن "الشباب ليسوا مستقبل الكنيسة فحسب، وإنما أيضاً التعبير النشط لحياتها المحبة لله وللإنسان في الحاضر" (الرسالة، 9).

إننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن الكنائس لا يمكن أن تكون غير مبالية بمعاناة الأطفال أو بإساءة معاملتهم في العالم، ولا سيما الجرحى أو اللاجئين. ولذلك،

دعونا نضع معاً طرقاً لإنهاء العنف ضد الأطفال والشباب في مجتمعنا المعاصر. دعونا نعزز مشاركة وتكامل أطفالنا وشبابنا على نحو أفضل في العبادة وفي حياة كنائسنا. دعونا نقوم بتوعية أطفالنا وشبابنا بشأن مسؤولية المسيحيين في الأزمة البيئية، ونثقفهم في تبني سلوكيات وإجراءات مناسبة تواجه قضايا مثل المياه وتغير المناخ.

للأسف الشديد، يعاني الأطفال والشباب من العنف العاطفي أو الجنسي أو البدني أكثر مما نعتقد، الأمر الذي يؤثر على صحتهم ورفاههم ومستقبلهم. وهذا العنف يضر بالأطفال ويدمر الأسر ويؤثر على المجتمعات. وأشار المجلس المقدس الأعظم للكنيسة الأرثوذكسية إلى أن "الأزمة المعاصرة في الزواج والأسرة هي نتيجة لأزمة الحرية كمسؤولية، وانحدارها إلى تصرف أنانيّ متمركز حول الذات، وتحولها إلى متعة أنانية فردية، مكتفية ومستقلة ذاتياً، وفقدان الطابع المقدس للاتحاد بين الرجل والمرأة، الناجم عن نسيان روح التضحية الذي يتسم بها الحب" (الرسالة ، 7).

وفي هذا الصدد، وفي مواجهة الأزمة المعاصرة المتعددة الأوجه، شاركت البطريركية المسكونية مع كنيسة إنكلترا في استضافة منتدى عن الرق الحديث بعنوان "الخطايا التي تراها أعيننا"، انعقد في شهر فبراير الماضي. وقد سرنا الترحيب بممثلي مجلس الكنائس العالمي الذين جاءوا للمشاركة في المنتدى. وكان هذا المنتدى مستوحى من المجلس المقدس الأعظم للكنيسة الأرثوذكسية الذي أعلن بشجاعة أن التضامن والعمل الخيري له مكان مركزي في حياة وشهادة الأرثوذكسية. وتناول أيضاً موضوع "المتضررين من الاتجار بالبشر وأشكال الرق الحديثة" (مهمة الكنيسة الأرثوذكسية في العالم المعاصر، F، 1). وكنا قد لاحظنا آنذاك أنه لا يمكن لكنائسنا أن تغض الطرف عن الشر، وأن تكون غير مبالية بصراخ المحتاجين والمضطهدين والمستغلّين. الإيمان الحقيقي ينبغي أن يكون مصدراً للنضال الدائم ضد قوى اللاإنسانية.

وينبغي لنا، ككنائس، أن نوحّد جهودنا للقضاء على الرق الحديث بجميع أشكاله، في جميع أنحاء العالم وعلى الدوام. وقبل عامين تقريباً، وقّعنا إعلان القادة الدينيين ضد الرق الحديث (2 ديسمبر 2014)، وهو إعلان يدين الرق بصفته "جريمة ضد الإنسانية". وينبغي لنا، ككنائس، أن نتعهد "بفعل كل ما في وسعنا، داخل مجتمعاتنا الدينية وخارجها، للعمل معا من أجل تحرير جميع الذين تم استرقاقهم والاتجار بهم حتى يتمكنوا من استرداد مستقبلهم". وفي الطريق إلى تحقيق هذه الضرورة القاطعة، فإن خصمنا ليس فقط الرق الحديث، وإنما أيضاً الروح التي تغذيه، وتأليه الربح والاستهلاكية والتمييز والعنصرية والتحيز الجنسي، والأنانية.

وفي مواجهة هذه الروح، يجب أن نعمل معا جميعاً من أجل تعزيز ثقافة التضامن واحترام الآخرين والحوار. وإلى جانب توعية الضمائر، يجب أن نشترك في مبادرات وإجراءات ملموسة. نحن بحاجة إلى تعبئة أقوى على مستوى العمل.

السيدات والسادة،

في حين يواصل مجلس الكنائس العالمي سعيه نحو العدالة والسلام، ويدعو الكنائس الأعضاء إلى "العمل معا في سعي مشترك، وتجديد الرسالة الحقيقية للكنيسة من خلال المشاركة التعاونية مع أهم قضايا العدالة والسلام، بغية مداواة عالم مليئ بالصراعات والظلم والألم"، نحن، بالنيابة عن البطريركية المسكونية، نوّكد من جديد دعمنا والتزامنا الكاملين، اقتناعاً منا بأن هذا التعاون الأخوي المسكوني الحقيقي وحده هو الذي يمكننا من مداواة وتخليص بيتنا المشترك من مشاكله الروحية والأخلاقية والبيئية. لذلك، ومن خلال خدمة ربنا ومخلصنا المشترك يسوع المسيح ستقترب كنائسنا من بعضها البعض وتكتشف أهمية وضرورة أن يكون الجميع جسماً واحداً (يوحنا 17:21). ولهذا السبب صلى المجلس المقدس الأعظم من أجل "أن يعمل جميع المسيحيين معا حتى يأتي قريباً اليوم الذي يحقق فيه الرب أمل الكنائس الأرثوذكسية حيث سيكون هناك"، رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا، (يوحنا 10:16) (العلاقات، 24). وفي هذا المنظور، نسأل الله، المعظم في

الثالوث، أن يبارك في الأمين العام وفي جميع موظفي مجلس الكنائس العالمي، وأن يبارك فيكم جميعا وفي مهمتكم الهامة والجارية.
أشركم جزيل الشكر على حسن انتباهكم!